على عتبات القدس

(مسرحية شعرية)

تأليف
الشاعرة / نوال مهني

الناشر : ـ الهيئة العامة لقصور الثقافة
رقم الإيداع : ـ ٧١٩٣ / ٢٠١٢ م

الإهداء

إلى مدينة القدس العربية
أرض الأنبياء والمرسلين
ومسرى الصادق الأمين
ذلك الفردوس الذي كدنا أن نفقده
المؤلفة

الشخوص : ـ

١ ـ الشيخ إبراهيم المقدسي وشهرته المقدسيّ ـ من أبناء القدس المجاهدين المهجرين .
٢ ـ ضاحي ـ حفيد الشيخ تلميذ بمدرسة الأبطال الإعدادية .
٣ ـ نعيمة ـ ابنة المقدسي وأم ضاحي .
٤ ـ سلوى ـ شقيقة ضاحي .
٥ ـ خالد ـ زوج سلوى وأحد المجاهدين .
٦ ـ ياسر ـ معلم التاريخ بالمدرسة .
٧ ـ أحمد ـ صديق وزميل ضاحي .
٨ ـ كوهين ـ ضابط إسرائيلي .
٩ ـ النكرات ـ فدائيون ـ تلاميذ ـ جنود الاحتلال .

المكان : ـ

١ ـ جبل الزيتون المشرف على مدينة القدس .
٢ ـ أحد المخيمات التي تعيش بها العائلات المهجرة من القدس .

الزمان : ـ

ـ بداية القرن الواحد والعشرين .

الفصل الأول

المنظر الأول : ـ

(على هضبة عالية من جبل الزيتون ، المطل على مدينة القدس ، يقف الشيخ المقدسيّ مستندا على عصاه ، ممسكا بحفيده ضاحي ، يطيل النظر والتأمل في أحياء المدينة ومعالمها التي تظهر على البعد ، وهو في حالة تأثر بالغ)

ضاحي ـ

جـدي لماذا ذا الـصعـودُ
وأنتَ من نَصبٍ تعاني ؟!
وأراكَ تـبـدو شــارداً
عَبرَ الـدقـائقِ والـثواني
وبرغمِ صمـتكَ كم أرى
عـينيـكَ تنطـقُ بالمعـانيُ
الـحـزنُ يكـسـو جـفـنَهـا
من فـقـدها حـلـو الأمـاني

الجد ـ

قـد صار عـقـلي مسرحـا
لـلـذكـرياتِ بـلا تـوانِ
بل بات قـلبي متـرعـا
بالـهـمّ يُدمي كـالطعـانِ

ضاحي ـ

ما زلتَ تحملُ من همومٍ
قـاتـلاتٍ كـالـسنـانِ ؟!

الجد ـ (يشير بالعصا لموقع في المدينة)

انظرْ .. هنـالـك بيـتُـنـا
ذا شاخصٌ بين المـباني

إني أراهُ بـاكيـا
بل مثلنا أمـسى يُعـاني
قـد بات يا ولدي أسيراً
داسـه قـاصٍ ودانِ

ضاحي - (ملتفتا إلى جده)

وَلـمْ تركـنـا بيتـنـا
لنعـيشَ في ذاك المخـيّمْ ؟!
وَلـمْ تفـرّق شمـلـنُـا
والحزنُ في الأحـداقِ خيّمْ ؟!

الجد - (في أسى)

في جعبتي كبرى الحوادثِ عـشتُها
ومواقـفُ محـزونةٌ شـاهدتُها
قـد كانت الهجراتُ تترى في تدافعْ
والمجـلسُ الـدولي أقـرّ بأمر واقـعْ

ضاحي -

هـذا تحَـدٍّ للمبادئ والشـرائعْ
بل فيه وأدٌ للحقوقِ بغير وازعْ

الجد -

جـاءَ القـرارُ مخيبّـا آمالـنَا
إذ قسموا في غـفلةٍ أوطاننَا
هجمَ اليهودُ وطاردوا سكاننَا

ضاحي -

أيحـقُ للغـرباءِ أخـذ ديارنـا ؟!
ويصادرون حقوقنا ، بلداننا ؟!

الجد - (يجلس على حجر ويضع العصا بجانبه ويكمل الحديث)

سـلب العـدوّ بيـوتـنـا
وبقـوّة البطشِ العتيـدةْ
والـعـائلاتُ تفـرقـتْ
أضحت بلا ذنبٍ طريدةْ
وأتى بأتباعٍ لـهُ
منهـا سـلالاتٍ بعيـدةْ

وبزعـم إرثٍ باطـلٍ
من بعد أن عاشتْ شريدةْ
ووراءهُ كـلُّ القـوى
تسعى لتدبيرِ المكيـدةْ

ضاحي - (يجلس بجوار جده وقد ظهر الغضب والحدة في حديثه)
هـذي دياري مـوطني
شهدت لنا الحقبُ المديدةْ
أنّى تكـون لغيـرنا ؟!
من ذي العصاباتِ البليدةْ

الجد -
أمـالـنـا ، أحـلامنـا
عصفت بها ريحٌ شديدةْ

ضاحي -
لـكـنمـا أين الشـعـوبُ
أو الحكـومـاتُ العـديدةْ ؟!
أين الـدسـاتـيرُ الـتي
صاغت مبادئها الـرشيدةْ ؟!

الجد - (في حزن و سخرية)
تلك الـدويلـةُ في مروقٍ
منـذ أنْ كـانت ولـيـدةْ
الخـطبُ يـا ولـدي بدا
وسبيـلنـُا جـدٌّ وحـيـدةْ

ضاحي -
إذن الـجـهـادُ ولا سـواهُ
لـعصبـةِ الشـرِ العـنيـدةْ

الجد - (يخط بالعصا على الرمال وكأنه يرسم خريطة)
دارت معـاركـنـا هنـا
وبها سجالاتٌ مجيـدةْ
فِـرَقُ الشبابِ تطوعتْ
ومضت لبارئها شهيـدةْ

ضاحي -

الـثـأرُ بـاقٍ بـيـنـنـا
لم يمحهِ كـرُ السنينْ
فأبي شهيدٌ قـد مضى
وأخي بقبضتهـمْ سجيـنْ
بل لستً أنسى ما جرى
في أرضِ غَزة أو جنينْ

الجد - (يدق بالعصا على الأرض)

في يومنـا حـدثٌ خـطيرٌ
إنهُ يـومٌ حـزينْ
يومٌ تهـانُ الـقـدسُ فـيـهِ
من سـفـالاتِ الـلـعـيـنْ

(يتابع في أسى وقد أسند ذقنه على العصا)

الـقـدسُ بات مهـددا
والمسجدُ الأقصى طعينْ
الـقِبـلـةُ الأولى بهـا
مسـرى ومـعـراج الأمينْ
جـاء اليهـودُ بمكـرهمْ
ويخططـون بكـلِ حينْ
جـمعـوا الـغُـلاةَ لهدمـهِ
دفـعـوا فـلولَ المجرمينْ
والغـربُ ظـل نصيرهم
وعـلـى جرائمهـم مُعيـنْ

ضاحي - (يقف مسندا يده على كتف جده ناظرا نحو المدينة)

ما عـاد يجـدينا صراخٌ
أو بـكـاءٌ أو أنـيـنْ
حـبُ البـلادِ فـريضـةٌ

تجري دماءً في الوتينْ

الجد ـ

لم يكفهمْ ما أفسدوا
إذ أنشأوا هذا الجدارْ
سدا يفرقُ بيننا
وليهدموا جُلَّ الديارْ

ضاحي ـ (معلقا في سخرية)

ويفاخرون بجرمهمْ
ويجاهرون بذا الفخارْ

الجد ـ

لكننا لن نستكينَ
ولن يقرَّ لنا قرارْ

ضاحي ـ

إن الكفاحَ سبيلنا
أثناء ليلٍ أو نهارْ

الجد ـ (يتنهد في أسى)

لكن صمت ملوكِنَا

ضاحي ـ (في حماس الشباب)

سيظلُ عاراً ، أي عارْ

الجد ـ

الغفلةُ الكبرى غدتْ
لسوادِهمْ أسمى شِعارْ
فلقد تناسوا مجدَهمْ
ومآثرَ السلفِ الكبارْ

ضاحي ـ (يجلس بجوار جده متسائلا)

قلْ لي بربّك جدنا
ما الهيكلُ المزعومُ هذا ؟
حفرَ اليهودُ خنادقاً
من تحت مسجدنا لماذا ؟

الجد ـ

هم يحفرون ويفترونْ

بل يكذبون ويدّعونْ
كلُّ الأباطيلِ التي
عملوا لها محض الظنونْ
زعموهُ..هَيكَلَهُمْ هنا
في أسفلِ الأقصى يكونْ

ضاحي -

يبغون هدمَ تراثَنَا

الجد -

إنَّ الحديثَ لذو شجونْ

ضاحي -

هذى مزاعمهم غدتْ
دستورهم منذ القرونْ

الجد -

هم للتراثِ مزيفونْ
هذى الحفائرُ تبتغي
هدم المباني والحصونْ
لا هيكلا وجدوا ولا
هم أوقفوا هذا الجنونْ

ضاحي - (يضرب كفا بكف في غيظ ويأس)
هذا هوّ العبثُ الصريحُ
وأعين الدنيا تراهْ
العدلُ ضاعَ بعالمٍ
تركْ السفيهَ على هواهْ
والظلمُ أمسي منهجاً
يمضي إلى أقصى مداهْ

الجد - (ينظر إلى ضاحي في إشفاق)
اللهُ يرعى شعبنا
وهو المجيرُ ولا سواهْ
كن واثقا من نصرهِ
واسلك طرائقَ مَنْ هداهْ

فـالـيأسُ داءٌ قـاتـلٌ
لم تعرفْ الـدنيا دواهٌ

ضاحي - (ينظر في ساعته)
اللـيـلُ يـقـبـلُ جَـدنـا
متربصا عبَر الفضاءْ
أخشي الظلامُ يلـفُـنـا
ويجدُّ في خنقِ الضياءْ
لِمَ لا نعـود لـبـيـتـنـا ؟!
من قبل أن يأتي المساءْ
دعْ عنك ذكرى قد مضتْ
حـمـلتْ لـجنبيـكَ الـعـنـاْءْ

الجد - (بصوت متهدج ينم عن حزن عميق)
الـذكـريـاتُ مـكـانـُهـا
عـمقُ الجـوانحِ والقلـوبْ
حُفـرتْ بكـلِّ جـوارحي
كيف السبيلُ إلى الهروبْ؟!
فـيـهـا صبـايَ والـهـوى
وعَـبيرهُ النادي الطـروبْ
فـيـهـا شـبـابٌ عـشـتـهُ

ضاحي - (ينظر إلى جده في استغراب)
رغـم المتاعبِ والخطـوبْ!!

الجـد - (يتذكر وعيناه على القدس)
لم أنـس زهـرَ حـديقتي
ألوانَها ، عـبقَ الطيـوبْ
أعـنـابَـهـا .. زيـتـونـهـا
نسمـاتَها عند الهـبـوبْ
صحبي وجـيراني ومَنْ
في ساحةِ الحي الرحيبْ

(يتأوه ويشير بالعصا إلى موقع ثم يكمل)
وقـبـور أهـلي هـا هـنـا
طمستْ وأخفاها الغريبْ

أواه مـن ذكـرى غـدتْ
عـمرا يميـلُ إلى الشحوبْ
زاد الحـنيـنُ بمـهـجـتي
ضاحي ـ (يقاطعه وقد بدا عليه القلق)
الوقتُ يجـري للغـروبْ
إنـيّ أرى الـذكرى هنـا
جـرحاً مقيمـاً لا يطيبْ
كـالشـوكِ يدمي قـلبنـا
الجـد ـ (ينظر إلى السماء)
يـا ربُّ فـَرّجْ ذي الكروبْ

(يمسك ضاحي بذراع جده ويساعده على النهوض ، ويسلمه العصا ، يتكئ الشيخ على العصا ويستند على كتف حفيده بذراعه الأخرى ، ويهبطان من فوق الجبل إلى الوادي في اتجاه المخيم)

المنظر الثاني : ـ

(في منزل متواضع تقف نعيمة ، تنظر من النافذة ، في انتظار عودة أبيها الشيخ إبراهيم المقدسي وابنها ضاحي ، وهي قلقة تفرك أصابعها في عصبية ، وتوجه حديثها إلى ابنتها سلوى التي تشاركها القلق لتأخر جدها وأخيها)

نعيمة ـ

قـلـبي يحـدثـني
بأشـيـاءٍ تُـخـيـفْ
أخـشى عـلـى ولـدي
كذا الشيخ الضعيفْ
الشمس ُمالت والدجى
يدنـو بحـالكهِ الكثيفْ
خطرُ الطريقِ أمامهم
وعدوهم عاتٍ مخيفْ

سلوى ـ (تحاول أن تطمئنها)

أمـاهُ صبـرا واهـدئي
فالجد ذو رأيٍ حصيفْ
كم تُشـفـقـيـن علـيهمـا
بفؤادكِ الحاني الشفيفْ
وأخـي بصحـبـة جـدهِ

نعيمة ـ (تجلس على الأريكة)

الخوفُ أمسى لي أليفْ
مـا مـن أمـانٍ عـنـدنـا
في الكوخِ أو قصرٍ منيفْ
شَـبـَحُ الـمـذابحِ مـاثـلٌ
لا فرقَ في حضرٍ وريفْ

سلوى ـ (تنظر من النافذة وتصيح)

أمـاهُ .. جَـدي قـد أتـى
والناسُ واقـفـةً لـديـهِ
الـكـلُّ يُهـرعُ نـحـوهُ
يصغون في لهفٍ إليهِ
والبعضُ صاحَ مهللا
ومقبـّلا فـرحـا يـديهِ
وأخـي هنـا بجـوارهِ
لا خوف يـا أمي عليهِ

نعيمة - (ترفع يديها شكرا لربها)

الحـمـدُ للهِ الـذي حـفـظَ الـغـلامْ
وأعـاد لـي الشيخَ الكبيرَ بلا سقامْ
لا وقت يـا سلوى يضيّعُ في الكلامْ

سلوى -

فـلـنـفـتح الأبواب يا أمّاهُ كي
يلـجَ الأحبَّةُ في أمانٍ ، في سلامْ
(تتجه سلوى نحو الباب لتفتحه ، بينما الشيخ وضاحي يقفان في الخارج والناس يتحلقون حولهما)

سلوى - (في قلق)

عجبا أطالا في الـوقوفِ !
إلى متى هـذا الــزحـام؟
ولِمَ الـجـمـيـع تحـلـقـوّا
يتزاحـمـون بلا نظــام ؟!

نعيمة - (في اعتزاز وفخر)

يـا أبـنـتي هـذا دلـيـلُ الاحـتـرامْ
فالمقدسيّ أخو المهابةِ في الأنامْ
إن مّرَّ في جـمـعٍ يهـبُّ لـهُ قـيـامْ
وكبيرنا ومشيـرنا كالـنـورِ في
ليلٍ تضفّـر بالمآسي و الظلامْ

سلوى - (وهي تضحك)

وإذا تحـدّثَ خلتهُ
يزجي ثقافةَ ألف عامْ

(تنهض نعيمة متجهة إلى الداخل ، ثم يدخل ضاحي مسرعا)

ضاحي -

مساءُ الخيرِ يا سلـوى
مساءُ الخيرِ يا أختـي

سلوى - (في فرح)

أخي قد عـدتَ يا أهلا
مساءكَ نورُ . . . .

ضاحي -

. . . . بل أنتِ
وأين الأم يا سلوى ؟

سلوى - (تشير للداخل)

هنالك ، داخل البيتِ

(تظهر نعيمة من الداخل فاردة ذراعيها لاستقبال ضاحي ، بينما تدخل سلوى إلى المطبخ)

الأم -

أتيت الآن يـا ضـاحي !
لِمَ التأخير في الـوقتِ؟
أعاني الخوفَ إنْ غبتمْ

ضاحي -

لكِ العتبىَ كما شئتِ
صحبتُ الجدَ في جبلٍ
بـلا زرعٍ ولا نـبـتِ
حـنينُ الأمسِ عـاودهُ
وأنتِ مثالـه عـشـتِ
بـبـيـتٍ لـيس يـنسـاهُ
وعـنهُ كم لـنـا قـلـتِ

الأم - (تعاود النظر من النافذة في انتظار الشيخ المقدسيّ وهي تقول :)

أطالَ الشيخُ وقفتـهُ
وكم أرجـوهُ أنْ يأتـي

ضاحي -

جموعُ الناسِ قد جاءت
تُحـيـيـه .. وتـسـمـعـهٌ
لماذا الخـوف يا أمي ؟!
وهـذا الـمـلـتـقى معـهُ

(يدخل الشيخ المقدسي فتسرع إليه نعيمة ، وتساعده على الجلوس فوق الأريكة فيبادرها بالسؤال)

المقدسيّ -

وكيف الحالُ عندكِ يا نعـيمةْ؟
وسلوى أين ضحكتها الرخيمةْ ؟

نعيمة -

بخيرٍ في حمـاكَ أبي .. ولـكـنْ
أخافُ عـصابةَ الشـرّ اللئيمةْ
جـرائمهمْ تزيدُ بغـيـرِ حـدٍ
فلا تحُصـىَ الجديدةُ والقديمةْ
وذي سلوىْ ...

المقدسي - (ينظر حوله)

. . . . لماذا لا أراها ؟؟

نعيمة -

تـعـدُّ طعامكمْ .....

ضاحي -

..... قولي الوليمةْ

(سلوى تخرج من الداخل وتقبل على جدها)

المقدسيّ -

تعلي يا فتاةُ إلى جواري

(سلوى تقبّلُ يده وتجلس إلى جواره)

سلوى -

فـدعني الـثـمُ الـكفَ الكريمةْ

وبي شوقٌ لما تحكي وتروي
أقـا صيصاً لجـدتنا حلـيـمةْ
وعن أبتي وعن عميّ وخالي
وعـائلتي لـدى الأقصى مقيمةْ

المقدسي ـ (متجها إليها بوجهه)

سأحكي يا فتاتي عن بلادي
وكم كانت بها دورٌ فخيمةْ
مدينتنا لها ماضٍ عـريقٌ
وأقـداسٌ بها الدنيا عـليمهةْ
نشـأنا في حماها ، جمّعتنا
مودات القلوبِ بها حميمةْ
وأهـلونا وجـيرانٍ وصحـبٍ
على سعةٍ وعيشتنـا عظيمةْ

نعيمة ـ (تعلق في أسف لما صار عليه الحال)

فليت العزُّ دام على بلادي
وما عشنا حوادثها الأليمةْ
ولا نكبتْ بلاد العُرْبِ يوما
بأصناف ِالحثالاتِ الذميمةْ

المقدسي ـ

هم الغرباءُ جاءوا من شتاتٍ
لأطمـاعٍ وأغـراضٍ أثيمـةْ
أرادوا الشَّرقَ حـربا لا سلاماً

نعيمة ـ

وكم نجني عواقبها الوخـيمةْ
وتبقى ذي الدويلةُ رأس حربٍ
وتشـعلها بـنـارٍ مـستـديـمـةْ

المقدسي ـ

قـوى كـبرى مـأربـهـا تبـدتْ
وقد فرضت على الدنيا زعيمةْ
وحاكوا من ذرائع ما استطاعوا

فأسفرت الحروبُ عن الهزيمةْ

ضاحي - (معلقا على حديث جده في حماس)

وما يجدي التصالحُ والتراضي
ولا تجدي الشعاراتُ السقيمةْ
إذا عشنا نقاومُ سوف نبقى ْ
وإنْ متنا لنا شرفٌ وقيمةْ

سلوى - (مؤيدة لضاحي في حماس)

أرى ما قلتَ يا ضاحي صوابا
فلا جدوى مع المحنِ الجسيمةْ
سوى الإخلاص في صدّ الأعادي
وترك محافلِ الشجبِ العقيمةْ

نعيمة - (معلقة على حديث ضاحي وسلوى)

وهل قعدَ الشبيبةُ عن جهادٍ ؟!
وهل تركوا السلاحَ إلى الغنيمةْ؟!
فأين أبوكِ يا سلوى وجيلٌ
لهُ رحلوا وهم أهلُ العزيمةْ ؟!
وعمُكِ كان ذا جلدٍ وبأسٍ
وكان محاربا صعبَ الشكيمةْ
وبات أخوكِ من زمنٍ حبيسا
يذوق ْسجونَ صهيون الظلومةْ

ضاحي -

شرارُ الناسِ لا يلقون سمعا
لأفكارٍ وأقوالٍ حكيمةْ
فقد ألفوا الخداعَ وأتقنوهُ
وهم أهلُ المكائد والجريمةْ

المقدسي - (معلقا ومؤيدا)

وهل رحموا كبيراً أو صغيراً ؟!
وهل تركوا نباتا أو بهيمةْ ؟!
لقد أمضيتُ عمري في كفاحٍ
وعين اللهُ كانت بي رحيمةْ
سأذكرُ موطني في كل حينٍ

لمرأى الشمس ِأو لهطولِ ديمةْ

ضاحي - (وسلوى في صوتٍ واحد)

ونحن ُعلى خطاكم ْسوف نمضي

فقد عشنا على المثلِ القويمةْ

نعيمة ـ

فهيا للطعام ِ .. كفى حديثاً

الجد - (يقف مشيرا بالعصا إلى الداخل)

لكي نحظى بما صنعتْ نعيمةْ

(يقف الجميع ويسيرون في اتجاه غرفة الطعام)

الفصل الثاني

(في مدرسة ا لأبطال الإعدادية ، يقف التلاميذ في طابور الصباح وأمامهم معلمهم الذي يعلن بصوت جهوري ، أن اليوم يوافق الذكرى الستين لقيام دولة إسرائيل وسيكون يوما للغضب احتجاجا على محاولات التهويد الذي ينتهجها هذا الكيان الغاصب لتهويد مدينة القدس العربية وتدنيس المقدسات ، ثم يدعوهم إلى إنشاد - النشيد الوطني للقدس - ينشد التلاميذ النشيد في صوت واحد يتقدمهم ضاحي)

هي القدسُ قدسٌ لنا للأبدْ
ولسنا نفاوضُ فيها أحدْ
فمن ذا يساومُ في قدسهِ ؟!
وحقُ العقيدةِ فوق الولدْ
فما للأعادي حياةٌ بها
ومهما تمادوا وطالَ الأمدْ
تراثُ العروبةِ أرثٌ لها
وحقٌ أصيلٌ قويٌ السندْ
أصهيونُ إنَّ البقاءَ لنا
ومهما علوتِ وزاد العددْ
سنمحو وجودَكِ من أرضنا
منار النبوةِ.. أغلى بلدْ
فيا قاتلي الأنبياءَ اخسأوا
فسوف نحيلُ قراكم بددْ
هي القدسُ قدسٌ لنا للأبدْ

(يدخل التلاميذ إلى الفصول ، ثم يدخل المعلم ياسر مدرس التاريخ إلى فصل ضاحي وأحمد ، يشير المعلم إلى السبورة التي كتب عليها عنوان الدرس وهو - القدس لنا - ثم يشرح)

المعلم -

تاريخُ القدسِ لنا يحكي
عن قدسٍ كانتْ عربيةْ
وبنو كنعانٍ صاغوها
من نسلِ قبائلِ ساميةْ
حكموها سهلاً أو جبلا
حُكّامٌ سادوا البرّيةْ
عربٌ يعلون عروبتهم
عن كلِّ خَسيسٍ ودَنيةْ
وأتى الإسلامُ فحررها
من ظلمِ الرومِ الوثنيةْ
وأقامَ العدلَ بواديها
لم تُظلمْ قطّ أقليةْ
عاشتْ بسلامٍ محمودٍ
بوثيقةِ عهدٍ عمريةْ
وبلادي من زمنٍ عَرَفتْ
قيمَ الإيمانِ الروحيةْ

ضاحي -

فلماذا أنتِ فلسطينُ
هدفُ الهجماتِ الغربيةْ؟!

المعلم ياسر -

بـلـدُ الخيراتِ به طمـعٌ
لـفـلولِ الـغـزو الـفـاشـيةْ
والـغـربُ بحقدٍ يحسـدناْ
ولـديـهِ مـآربُ نـفـعـيّـةْ

ضاحي -

رفعوا الصلبانَ لهم رمزا
تخفي أغـراضاً وحـشـيةْ
قتلـوا من خـلـقٍ ما قتلـوا
وبكـلِّ وسـائـلِ قـمعـيـةْ

أحمد - (معقبا)

لكنَّ ..ّنـوايـاهم كُشـفتْ
ولقـد دحـروا في أمسيّـةْ
وأتـوا بالغزو الصـهيوني
ويـدينُ لـهم بالـتـبـعـيـةْ

المعلم -

وإذا بالغازي قـد أعطى
للغاصبِ أرضَ الحريةْ
زعمـوها أرضا خـالـيـةْ
تحتـاج جمـوعـاً شعـبيـةْ
خططٌ حاكوها في خـبثٍ
ومـؤامـرةٌ صـهـيـونيـةْ

أحمد -

قـد كان الغربُ لهم عـونا
وقـوى الغـدرِ الشيـطانيةْ
أعـطـوهم وعْـداً مشـئومـا

ضاحي - (يضرب بيده على المكتب منفعلا)

أصبحنا نهباً وضحيّةْ

المعلم - (يدق بيده على الدرج منبها وقد علت نبرة صوته)

بالقوّةِ قامت دولتهمْ

وأشاعوا الرعبَ على الوادي

عاثوا إفسادا مدروساً

قد عم الحاضرَ والبادي

ضاحي - (في نبرة يائسة)

أستاذي .. كيف نقاومهمْ

هل نملكُ صَدَّ الأوغادِ؟!

وسلاحُ الفتكِ بأيديهم

يرمون الرائحَ والغادي

المعلم - (في حزم)

دعنا من يأسٍ نرفضهُ

مهلا طلابي .. أولادي

من بعد الدرسِ يقابلنا

جمعٌ لرفاقٍ بالنادي

سنحددُ ماذا نفعلهُ؟

كي نثأرَ من ذاك العادي

أحمد -

سنثورُ ونعلنها حرباً

من فوق رؤوسِ الأشهادِ

(يخرج التلاميذ من المدرسة ويسيرون خلف المعلم ياسر إلى أنْ يصلوا إلى الساحة الكبرى ، حيث يتجمع الشباب الثائر فينضمون إليهم ، ويبرز من بينهم شاب متحمس يخطب فيهم ، هو خالد زوج سلوى)

خالد -

يا إخوتي من ها هنا

لبّوا معي داعي النضالْ

ستوّن عاما قد مضتْ

جلبتْ على الشعبِ الوبالْ

هذا كيانٌ غاصبٌ

مُتجبّرٌ في كلِّ حالْ
وسطا على أوطانِنا
إذ صالَ في صلفٍ وجالْ
ونراهُ يعملُ للتمادي
من فراتٍ للقنالْ
(يقف ياسر معلم التاريخ إلى جواره ، ويصيح في الجماهير بقوة)
ياسر -
اليومُ ذا يوم الغضبْ
يومُ الكفاحِ المرتقبْ
يومٌ يهبُّ شبابُنا
وجميعُ أبناءِ العَرَبْ
في ثورةٍ لا تنتهي
كالنارِ تشعلُ في الحطبْ
ندعو ونعلن .. شعبنا
لا لن نكفَ عن الطلبْ
في كلِّ أرضٍ عندنا
وقت الدروسِ أَو الخطبْ
خالد ، (يمسك الميكرفون ويكمل)
العالمُ العربيُّ من ضعفِ العزيمةِ مضطربْ
والعالمُ الغربيُّ كذّابٌ وقد ألفَ الكَذبْ
وهو العدوُّ أخو الأقاويلِ الكواذبِ والريبْ
وإرادةُ الأحرارِ طول الدهرِ دحر المغتصبْ
بين المجامعِ والمحافلِ والمنابرِ والنخبْ
إنَّ الجهادَ فريضةٌ وثوابهُ أعلى الرتبْ
(تصفيق من الجماهير وهم يهتفون)
هيّا للجهادْ .. حرروا البلادْ
تنطلق المظاهرة ، تجوب المدينة ، تلتحم بها مظاهرات أخرى ، يتصدى لها جنود العدو ويمطرون المتظاهرين بالرصاص فيردون عليهم بقذفهم بالحجارة ، فيسقط بعض القتلى والجرحى من الطرفين ، بينما تنطلق مجموعة بقيادة خالد فتلقى عبوة ناسفة على إحدى العربات فتنفجر بمن فيها ، فتلوذ باقي العربات بالفرار .

الفصل الثالث

(في بيت المقدسيّ ، سلوى تجلس في حجرتها ، تتصفح خطابات خالد القديمة وصوره ، وتسترجع ذكرياتها معه بعد أن طال غيابه و تحدث نفسها)

سلوى -

أفلت وغابت في الدجى أقماري
وغدا الـفـراقُ المرُّ من أقـداري
الليـلُ سـهـدٌ والـنـهـارُ تذّكُّـرٌ
إذ ليس لي سلوى سوى التذكاري

****

يا مقلقي والليلُ بات طويلا
فإلى متى والصبرُ بات قليلا
طالت مسافاتٌ، فقصّرت المنى
وغـدا الفـراقُ عن اللقـاءِ بديلا

(تتخيّر إحدى الرسائل وتقرأ ما كتبه خالد إليها)

وحقكِ أنتِ مليكُ الفؤادْ
وأنتِ جميع المنى والمرادْ
وكم كنتِ حُلما غزا خاطري
يصونُ ويرعى جميلَ الودادْ

****

أسائلُ عنكِ نجومَ السماءِ
إذا ما سهدتُ وطال السهرْ
تُراكِ تذكرتني أم تراكِ
نسيتِ ووحدي أناجي القمرْ

****

يا بهجـةً أهـديتـني
فرحي وأيامي السعيدةْ
أنتِ الحيـاةُ ونورها
ومليكةُ القلبِ الوحيدةْ

(تقبّل سلوى الصور والخطابات ثم تضعها في خزانتها،وتخرج من حجرتها إلى الصالة حيث تجلس الأم نعيمة فتجلس بجوارها ، صوت طرقات على الباب ، سلوى تفتح الباب فإذا بخالد يعود بعد فترة غياب ، تمد له يدها لتصافحه دون كلام وهي مندهشة لا تكاد تصدق ، فيبتسم خالد ويقبّل يدها ويضمها بين راحتيه ، ثم يلقى التحية)

خالد -

تحياتي .. وأشواقي
لدرة بيتنا العالي
وأخت الشمس إشراقا
وحبي الخالد الغالي
وزهرة روضنا سلوى
وعمري الباسم الحالي

سلوى - (تبتسم في سعادة)

حباكَ اللهُ اسلوبا
يفيضُ كدفقِ شلالِ
وتنعتني بأوصافٍ
فما خطرتْ على بالي
تهدهدُ في الهوى روحي
تُصَحّي النائمُ الخالي

نعيمة - (تنظر إليهما عاتبة)

أرى الأحبابَ قد جهلوا
بأنَّ الأمَ موجودةْ !
تناسوا جلستي عمدا
أبالنسيانِ موعودةْ !!

سلوى - (تلتفت إليها)

لماذا اللومُ يا أمي ؟!
وذي اللحظاتُ معدودةْ

الأم - (تبتسم مداعبة في حنان)

فلا لومٌ ولا عتبٌ
شئون الحبِ معهودةْ

وخـالـد فـارسٌ شـهـمٌ
لـه الـوقـفـاتُ مشهـودةْ

خالد - (يتجه إلى الأم وينحني ليقبل يدها)
وهـل ننسى حـبيبتنا
يدايَ إليكِ ممدودةْ
سـلمتِ يا مشيرتنا
لـوقتِ الجـدِ منشودةْ
نصائحكم بها نجـني
فـوائدَ جـدّ محمودةْ
فإنْ قصرتُ في شأنٍ
أمـورٌ غيـر مقصـودةْ

الأم -
حـمـاكَ اللهُ يـا ولـدي
وعـشْ للمجـدِ أنشـودةْ
لتحمي الأرضَ ، تحرسها
لـمـولـودٍ .. ومـولـودةْ

سلوى - (تشير لخالد ضاحكة)
رأيتُ الأمَ تعجبهـا
خصالٌ فيكَ موجودةْ
تحـدثـنـا بـإطـنـابٍ
بديعٍ مثـل أغـرودةْ

الأم - (في حنان ومودة)
مرادي أن أرى بيتا
يضمكمـا بهِ أبنـاءْ
ودفـءُ الحبِ بينكما
وفيضُ سعادةٍ ورخاءْ

خالد - (يعلق متأثرا بكلامها)
وذلك حُـلـمُ قـلبـيـنـا
نراهُ بهجـةً وهنــأءْ
ولـكـن.. مـا بـأيـديـنـا
فكم نلقى صنوفَ عناءْ

تـعـذّبـنـا وتـبـعـدنـا
فلا يرجى قريبَ لقاءْ

الأم - (مستنكرة هذا التشاؤم)

كـلامٌ لـيس يرضيني
فـلا سـقـمٌ بغيـرِ دواءْ

سلوى -

ولـكـن .. ذي أمـانـيـنـا
وقد عصفتْ بها الأنواءْ
فـزوجي غـائبٌ دومـا
يعـاني قـسـوةَ الأعـداءْ

خالد - (يضع يده على جبينه)

دروبُ الـعـيشِ مظلمـةٌ
وخـالـيـةٌ مـن الأضـواءْ
فـمـنـذُ زواجـنـا نـحـيـا
بعـيـداً مثـلمـا الـغـربـاءْ
فهـل يـومٌ سيـجمعنـا !!
فـننسى فـرقـةً وشـقـاءْ

سلوى - (تجلس حزينة مكتئبة)

سـأبقى هـا هـنا أرنـو
لما تـأتي بـهِ الأيـامْ
وأحـلامي تسـاورني
ترى هل تصدقُ الأحلامْ؟!
سنونٌ خمس قد مرّتْ
ولم أحصـدْ سـوى الأوهـامْ

(تجهش بالبكاء فيقترب منها خالد ويحاول تهدئتها)

خالد -

ملاكي ، لا تلـومينـي
فـإنـّي لسـتُ أنسـاكِ
هـواكِ بخاطري يسمو
وقـلبي صـار مثـواكِ
ويُحزنني .. ويؤلمني

لـقـائي وجهـكِ الباكي

سلوى - (تعتذر)

رجـوتكَ لا تؤاخـذني
بذنب لسـانيَ الشـاكي
فذي العَبراتُ تغـلبني

خالد -

تحـدّثُ عنهـا عينـاكِ
دموعك ذي تؤرقني
وتشجيني ، فرحماكِ
(خالد يمد يده ويمسح دموعها ، ويكمل)

بقـلبٍ خـافـقٍ يدعـو
ويرجـو اللهَ يرعـاكِ
****
هي الأشواقُ تدعوني
أحـنُ إلـيـكِ يا سـلـوى
وتمـلأ كـل تـكـويني
حَـنينـاً حـالمَ النجـوى

سلوى -

ولـيس بغـيـرِ لـقـيـانـا
يكـونُ لمهجتي سـلـوى
فـيا خوفي لـكم أخـشى
عـلـى قـلـبي ومن أهـوى
فـذي الأخطـارُ تـرقبـنـا
وفـيـهـا الـهمّ والـبـلـوى
وأفـكـاري تـحـيّرنـي
بـلا نـفـعٍ ولا جـدوى

خالد - (مداعبا)

فعـودي للهـوى نجـني
ثمارَ الحبِ كالحلـوى

فقد تصفو لياليـنا
ونحيا كيفما نهوى

سلوى - (ومازال الخوف يسيطر عليها)

أخاف على غدٍ يأتي
ولا ألقاكَ يا خالدْ
جرعتُ الفقدَ من صغري
بموتِ العمِ والوالدْ
أخافُ عليكَ يا زوجي
وربّي عالمٌ شاهدْ

خالد - (معاتبا)

وهل ترضينَ يا سلوى
أكونُ لموطني جاحدْ ؟!
خُلقتُ مجاهداً يبني
ليحي جيلنا الصاعدْ
غدا أمضي وأصحابي
نزارٌ .. زاهرٌ .. رائدْ
إلى عملٍ فدائيٍ
لوجه الخالقِ الواحدْ

الأم - (ترفع يديها وتدعو لهم بالتوفيق)

إلهي كن لهم عونا
فأنتَ القادرُ الواجدْ
لتنصرَ فتيةً خرجوا
لنصرة قدسكَ الماجدْ

(تنصرف نعيمة للداخل ، وتبقى سلوى في جلستها مهمومة ، فيقترب خالد منها محاولا إرضاءها والتسرية عنها ومداعبتها)

خالد -

منى نفسي .. منى عيني
ومَنْ بالروحِ أفديها
مرادُ القلبِ أن أحيا
لعينيها .. أناجيها

وأعشقُ حسنها النادي
وأقطفُ من مجانيها
(يقبل يدها في حنان ويكمل)
أيا حسناءُ فاتنةً
تعالى اللهُ باريها

سلوى - (تبتسم وتمسك بيده في حنان)
حياتي أنتَ يا حبّي
دعوتُ اللهَ يبقيها
فكلُّ سعادةٍ عندي
إليكَ القلبُ يُهديها

خالد -
وأنتِ جنانُ أحلامي
أغني في روابيها
أغيرُ رضاكِ أمنيةً
من الأيامِ أبغيها
جمعتُ نعيمَ أعوامي
فكنتِ جميع ما فيها

سلوى -
سميرُ الروحِ، تملكها
وتسعدها ، وتبكيها
تحلّقُ في سماها أو
تحطُّ على مرافيها

خالد - (منفعلا)
هي الأشواقُ قد فاضت
فقولي : كيف أخفيها ؟!
دفقتِ النورَ في روحي
ينابيعاً .. تروّيها
وتمحو من مرارتها
تجمّلها .. تحلّيها

سلوى -
فديتكَ يا مني روحي

ويـا أغـلـى غـوالـيـهـا
(تشد على يده مؤيدة في حماس ثم تكمل)
فسر لنضـالكَ السامي
لكَ الأمجـادُ والفخـرُ
لمثل اليوم يا عمـري
شباب العـُرْبِ يُدّخـرُ

خالد -

وليس الحرُّ من يخشى
عـدوّا وعـدهُ الـغـدرُ
فـإمّا عـيشةً ترضى
وإما الـمـوتُ لي قـدرُ

سلوى -

سـتـبـقى في مخـيـلتي
فـأنت السـمعُ والبصرُ

خالد -

وطيفكِ شاخصٌ حولي
يهـونُ ويصغـرُ الخطـرُ
وتُشّـحـذُ همتي شحـذا
إذا أعـداؤنـا ظـهـروا
يهـون الصعبُ أجمعهُ
ويبـرقُ فـوقـنـا النصـرُ

سلوى -

سـأبقى خـالـدٌ أدعـو
ودأبي الحبُ والصبـرُ
يطـول الـبعـدُ لـكـنيّ
سـأبقى العمـرُ أنتظـرُ

خالد -

رضاكِ وحبكِ الغالي
هـدايا سـاقـهـا الـقـدرُ

سلوى -

غـدا سـتعـود يـا أمـلي

ويبزغُ في الدجى الفجرُ
فـلـيـلُ الظـلـمِ لا يـبـقي
ونـورُ الحـقِ ينـتـصـرُ
(تظهر الأم نعيمة من الداخل وهي تحمل صنية بها بعض الطعام والشراب وتقدمها لخالد)
الأم -
بنيّ الزاد .....
خالد - (يقف ويحمل عنها الطعام) ..... يـا أمي
الأم -
إذن أقـبـلْ وبـسـم اللهْ
خالد -
طعـامٌ طـيـبٌ حـقـا
الأم - (تشير إلى أحد الأصناف)
طعامُ الأهلِ ما أحـلاهْ
وهذا الصنفُ ، تَعْرفَهُ ؟
خالد -
نـعـم يـا أم بـل أهـواهْ
(تقبل سلوى وتشير للطبق مازحة)
سلوى -
لـقـد أعـددتـهُ وحـدي
فكلٌّ واشكرْ لمن سواهْ
خالد -
أدام الـلـهُ نـعـمـتـكم
وبارك بيتـكم ورعـاْهْ
(يقف خالد وقد فرغ من طعامه ، موجها كلامه لسلوى وأمها)
خالد -
سأمضي الآن يا سلـوى
سـأمضي الآن يا أمـاهْ
الأم -
بحـفـظِ الـلـهِ يـا ولـدي
إلى نصـرٍ بـإذن الـلـهْ

سلوى -

عـلي خـيرٍ بحـفـظ الـلـهْ
إلـى نـصـرٍ بـإذن الـلـهْ

(خالد يقبل أيديهما وينطلق نحو الباب وسلوى خلفه تودعه)

خالد ت (يشير بيده لسلوى)

في بعدكم قلبي يعاني
يا من بكم تحلو الأماني
تمضي السنونُ بطيئةً
وأنا أعـدُّ بها الثواني

سلوى -

ولكم أردتُ مديحكم
واللفظُ يعجزُ والمعاني
يا منيتي في كلِ آنِ

(يخرج خالد فتغلق سلوى الباب خلفه وتعود)

الفصل الرابع

(في أحد المعسكرات الإسرائيلية ، عسكر يروحون ويجيئون يحملون الأسلحة ويمسكون ببعض الشباب العربي ، وفي أحد الأركان يجلس خالد على ركبتيه وأمامه ضابط إسرائيلي يدعى كوهين ، يصوب الضابط مسدسه على رأس خالد ويستجوبه)

كوهين -

ومَنْ تدعى، ومَنْ أنتَ ؟
وأين وجدتَ أو كنتَ؟

خالد - (في حدةٍ وحماس)

أنا العربيُّ ، ذاك اسمي
سلوا ذا الطينَ والبيتَ
هنا أرضي ، هنا قدسي
أنا لا أرهب الموتَ

الضابط - (في غلظةٍ وحدة)

وأين رفاقكم ذهبوا ؟
تكلمْ واخفضْ الصوَتَ

(خالد يصمت ويتجاهل السؤال ، فيغتاظ الضابط ويكرر السؤال ثم يدور حول نفسه ويتابع الاستجواب)

كوهين -

ترى هربوا بما معهمْ ؟
وأخفوا بعضهم بالدارْ ؟
وهل تدري بعدتهمْ ؟
أجبْ- لا تعمدْ الإنكارْ

خالد - (في ثبات)

فما أدري لهم دربا
ولستُ بخائنِ الأحرارْ

كوهين - (يقرب المسدس من رأسه)

سنعرفُ كل ما نبغي
وما تخفي من الأسرارْ
عنادكَ ذا بلا جدوى
ستسجن داخل الأسوارْ

خالد - (ساخرا)

أحلتم أرضَنا سجناً
وأسراً ظالماً ودمارْ
فكيف نعيشُ أو نرضى
صنيعَ الظالمِ الغدّارْ؟!

الضابط - (يتحدث بعصبية وقد امتقع وجهه غيظا وغضبا من ثبات خالد)

فهذي أرضُ أجدادي
كذا تحكي لنا الأسفارْ
هوَّ القدوسُ أعطاها
لإبراهيم والأحبارْ
ونحنُ كآلِ يعقوبٍ
جميعا شعبهُ المختارْ

خالد -

بنو يعقوب قد عاشوا
هنا معنا بخير جوارْ
وما مستْ عقيدتهم
وما منعت لهم أذكارْ
ففي القرآنِ إجلالٌ
لرسلِ اللهِ والأخيارْ

الضابط -

ولكن .....

خالد - (مقاطعا)

ولكن .. مَنْ جلبتوهم

هنا من سـائرِ الأقطـارْ
هـمُ الغـرباءُ لا ريبٌ
وذلك عين الاستعمـارْ
فـلا يعقـوب يعـرفـهـم
وليسوا النسلُ والأصهارْ
نزعـتـم أرضنـا نـزعـا
بـوعـدٍ زائفٍ وشـعـارْ

الضابط - (محتجا في غيظ وغضب)

أقـمنا دولـةً حـظيتْ
بعـقـدٍ ثـابتٍ وقـرارْ
لـهذا الكـونِ سـاداتٌ
وهم طـرّاً لنا أنصـارْ

خالد - (ساخرا)

إذن كـانت مـؤامـرةٌ
وقد عريت من الأستارْ
فـلا حـقٌ ولا إرثٌ
فتلك عصابةِ الأشرارْ
أردتـم نـهـبَ ثـروتـنـا
وأنـتم عُـصبـةُ الـتجـارْ
عـلـى إثـمٍ تـعـاونـتـم
وبالـعـدوانِ والإصـرارْ

الضابط - (يبعد المسدس عن رأس خالد ويصوبه إلى فمه ويصيح فيه)

كـفـى خـطـبـا وأقـوالا
ولا تخرج عن الموضوعْ
لـقـد فـجـرّتَ شـاحـنـةً
وكـنـتَ لَقـتـلـنـا مد فـوعْ

خالد -

وماذا عن مـذابحـكـم
وكم أجرت دماً ودموعْ

(كوهين ينظر إلى بقية الشباب ويتوعدهم بنظراته ، ثم يعود موجها كلامه لخالد)

سنقتلكمْ ..سنقتلكمْ
وذا في عُرْفنا مشروعْ
سنحرقُ أرضكم حرقا
فلا نبتٌ بها وزروعْ
ولا مجرى به ماءٌ
سنتركهُ ولا ينبوعْ
حصارٌ سوف يهلككم
عطاشى أو ضحايا الجوعْ

(ينهض خالد واقفا ويصيح في وجه كوهين بشجاعة وحماس)

خالد -

وإن كثرت جرائمكم
سيبقى رأسُنا مرفوعْ
وسوف نقاومُ الغازي
ونأبى ذلّةً وخضوعْ

(الشباب يرددون قول خالد في حماس)

نظلُ نقاومُ الغازي
ونأبى ذلةً وخضوعْ

الضابط - (ينظر إليهم متوعدا)

أراكم في تحديكمْ
تجاوزتم بغيرِ رجوعْ

(الشباب في صوت واحد)

هو الإيمانُ يحمينا
دروعُ الصبرِ خيرُ دروعْ
لنا أصلٌ يجمّعنا

الضابط -

وحمل سلاحكم ممنوعْ

(يتجه إليهم مصوبا مسدسه نحوهم ، ويتابع التهديد والوعيد)

فكفّوا عن عداوتنا
فذاك تجلّدٌ مصنوعْ
وبطشي سوف يجبركمْ
لتنصاعوا لنا بخنوعْ

خالد ـ

فلن ننصاعَ ما عشنا
وأنتَ الواهمُ المخدوعْ
(يثور الشباب ويشتبكون مع العسكر وهم يهتفون)
فلن ننصاعَ ما عشنا
وسوف نقاومُ العادي
نطهّرُ قدسنا المسلوب
من رجسٍ لكم بادي
وسوف نهبُّ للتحريرْ
لندحرَ ذلكَ الخنزيرْ

(يلتفت الضابط كوهين ناحية الشباب الثائر ، فينقض عليه خالد وينتزع منه سلاحه ويصوبه علي الحراس الممسكين بالفتيان ، ويهددهم بالقتل ، بينما كوهين يرفع يديه في استسلام ، يحدث هرج وفوضى داخل المعسكر ، فيتمكن خالد وبعض الشباب من الهرب ، الضابط كوهين يتميز غيظا وغضبا ويعض علي أسنانه يائسا ومتوعدا ، وهو يمسك ببعض القيود الحديدية)

الضابط ـ

لقد هربوا، لقد هربوا
بكلِ جسارةٍ وعنادْ
فليس يخيفهم بطشٌ
ولا سَجنٌ ولا إبعادْ
سنبحثُ دائماً عنهمْ
لنرجعهم لذي الأصفادْ

(ينطلق العسكر الإسرائيلي في كل اتجاه للبحث عن الفدائيين الهاربين لاعتقالهم وإعادتهم إلى المعسكر)

الفصل الخامس

المنظر الأول : ـ

(في بيت المقدسي ، يجلس الشيخ على الأريكة وبيده المسبحة ، ينظر في صحيفة اليوم ، يقرأ ويعلق على الأخبار الواردة والتي مفادها ـ استخدام أمريكا لحق الاعتراض (الفيتو) لمنع صدور قرار من مجلس الأمن يدين أعمال إسرائيل المتسمة بالوحشية واستخدامها المفرط للقوة في أحداث غزة)

المقدسيّ ـ

هل مجلسٌ للأمن أمْ
ذا محفلٌ للأمريكانْ!!
فيه القويُّ مكرّمٌ
ونرى الضعيفَ به مدانْ
والاعتراضُ وسيلةً
للظالمين فلا أمانْ!

سلوى ـ

ما من قرارٍ يُرتَجَى
للسلمِ أو للعَدلِ بانْ
إلاّ تسابقَ بَعضهم
في منعهِ قبل الأوانْ

نعيمة ـ

ما من عجيبٍ يا أبي
تبقى المبادئُ في سجالْ
إنّ المصالح صوتها
صار القويُّ بلا جدالْ

مَن يملك السلطانَ مَنْ
حـازَ الـقـنـابلَ للقتـالْ

المقدسيّ -

هـذي وشنطنُ كـلّمـا
رأت القرارَ به اعتـدالْ
لجـأتْ إلى الـفـيـتو الـذي
يحمي الجريمةَ والضلالْ

سلوى - (تعقب)

الحلُ عند العرْبِ يا جدي يكونْ
لـكنما زعـما وئـنـا
ألفوا الوداعةَ والسكونْ

(طرقات على الباب ، تسرع سلوى وتفتح الباب ، يدخل ضاحي مرتبكا حزينا ، فيبادرونه بالسؤال)

سلوى -

ماذا جرى ، ماذا جري ؟؟
هيا أجبني .. أسمعكْ
بل أين خالدُ ؟!
قد مضي أسبوعُ
لا يأتي معـكْ

نعيمة - (في لهفة وقلق)

تبدو حـزيناً شـارداً
عـبثاً تقـاومُ أدمعـكْ

(يجلس ضاحي شاردا ، فيسرع الجميع إليه ، يلتفون حوله ، للاستفسار عما حدث، فيدس رأسه في حضن جده ويجهش بالبكاء)

المقدسيّ -

اهـدأ بنيَّ وقـلْ لنـا
أمصيبةٌ حلت بنـا ؟

نعيمة - (تضرب بيدها على صدرها)

هـل من مآسٍ عندنا ؟

ضاحي -

في الهمِ لسـنا وحـدنا

كـلُّ الـعـوائلِ مثلُـنـا

سلوى -

لا- لا أطيـق الانتظـارْ
ماذا جرى هذا النهارْ؟

ضاحي - (يحاول أن يستجمع نفسه ويلتقط أنفاسه ثم يحكي)

جـاء العـدوُّ بجيشـهِ
يبغي المذابحَ والدمارْ
هـدمَ البيوتَ مخلّفا
جـثـثـا وأشـلاءً ونارْ
لكن خالدَ قـد مضى
متسلّلا خلفَ الجدارْ
مـتعـقّبـاً لـفـلولـهـم
متحـدّياً هـذا السعـارْ
وضعَ العبـوّة بينهـمْ
وعلا دويُّ الانفجـارْ

سلوى - (في قلق بالغ)

هل عـادَ خالدُ بعدها ؟
أكملْ بربكَ - باختصارْ

ضاحي -

لا لم يُشـاهـدْ بعـدها
والمعتدى فرضَ الحصارْ
جمـعَ الشبـابَ مكبّـلاً
كي لا يلـوذوا بالـفـرارْ

المقدسيّ -

اليوم ما يجري قديمٌ بل معادْ
ما من جـديدٍ فيهِ خيرٌ للعبادْ

سلوى - (تجلس مكتئبة كالمصدومة ، بعد أن سمعت ما حدث وهي تردد)

ما عـاد يبصرُ ناظري
إلاّ السـوادَ أو الحـدادْ
الـيـومُ يمضي قـاتمـاً
والليلُ خوفٌ أو سهـادْ

الأم - (موجهةً حديثها لسلوى ، تدعوها للتماسك والصبر)

صبرا فتاتي واهدئي
لا تحـزني وتحـمّـلي
بعضُ الظنونِ كواذبٌ
عـل المخـاوفَ تنجـلي
ويعـودُ زوجـكِ سـالما

سلوى - (بين اليأس والرجاء)

هـذا مرادي ، مأملي
نفسي تعـلـلُ بالـمـني
لـكـن خـوفي قـاتـلي
أو تطـلـبين تجمّلي !!
من أين لـي قلبٌ خلي؟
ياربُّ بـدد خـوفَـنـَا

نعيمة -

يـا غمةَ الـرعبِ انجلي

(يدخل أحمد زميل وصديق ضاحي ويلقي السلام)

أحمد -

سـلامٌ عـليكمْ

الجميع -

عـليكَ السـلامْ

المقدسيّ - (موجها كلامه لأحمد ، يستفسر عن أخبار خالد وزملائه)

تعـالَ إلَيَّ .. وماذا لـديكَ ؟
وهـل من جـديدٍ تناهى إليكَ ؟

ضاحي - (يقترب من أحمد)

ومالي أرى الحزنَ يبدو عليكَ ؟
فـأفـصحْ ولا تخـفْ ما بيديكَ

أحمد -

علمتُ بأنّ الـمعلـمَ ياسـرْ
وحمدي ورمزي وعدلي وجاسرْ

(يصمت قليلا وينظر في الأرض)

سلوى - (في قلق تستعجل الجواب)

وخالدُ أين ؟ ألا تعلمونْ ؟

أحمد - (يومي برأسه)

جميعا بسجنِ العدى قابعونْ
وما من سبيلٍ لهم يخرجونْ

المقدسي -

إذن ذا اعتقالٌ يدومُ طـويلا

سلوى -

أراني سأحملُ همّا ثقيلا
نكبتُ بفـقـدي أبي ثم عمىّ
وصار فؤادي سقيما عليلا
أعـلـّكئوسَ المرارةَ حتى
غـدا الموتُ عن ذي الحياةِ بديلا
شقيقي أسيرٌ .. كـذالكَ زوجي
أرى أن صمتي غـدا مستحيلا

نعيمة - (تنصح ابنتها بالتحلي بالصبر)

رويـدُكِ سلوى ولا تجـزعـي
فكم من نسـاءٍ فـقـدن الحليلا
وخالدُ قـد غـابَ عنكِ ولكن
عسى أنْ يكونَ الغيابُ قليلا

الجـد -

غـدا رُبَّ يأتي بشأنٍ جـديدٍ
فصبرا جميلا.....

نعيمة -

..... فصبرا جميلا

أحمد - (لضاحي في حديث جانبي بصوت خافت)

رأيتُ تلاميذَ فصلي جميعـا
يتوقـون شـوقـاً لـفعـلِ الكثيـرْ
فإن كان يـاسرُ قـد غابَ عنا
فسـوف يعيشُ بعمقِ الضميرْ

ضاحي -

وتاريخُ قـدسي سيبقى سراجـا

ينيرُ الطريقَ ويهدي المسيرْ
تراثُ الشعوبِ عزيزٌ عليها
وحقُّ الغنيّ وحقُّ الفقيرْ

أحمد - (يقف مستأذنا في الخروج ومودعا الأسرة وموجها كلامه لضاحي)

غدا في الصباحِ يكونُ لقانا
سيأتي من الصحبِ جمعٌ وفيرْ

(يخرج أحمد ، ويتجه ضاحي إلى أخته سلوى التي تجلس حزينة تفكر ، يقترب منها ويتحدث إليها في حوار جانبي)

ضاحي -

دعي الحزنَ عنكِ .. فديتُكِ سلوى

سلوى -

يمزقُ قلبي غموضَ المصيرْ
سأفعلُ شيئا لأشفي غليلي
وأجبرَ قلبي الحزينَ الكسيرْ

ضاحي -

فهل تسرعين بفعلٍ خطيرْ ؟

سلوى -

نعم لن يطولَ سكوتي وحزني
فإنيّ أعدُّ لدورٍ كبيرْ
وأثبتُ أن نساءَ بلادي
إزاء المخاطرِ نعم النصيرْ
عشقنَ البطولةَ ، كن فداءً
وكان الفداءُ بهن جديرْ

ضاحي -

وماذا نويتِ .. ألا تفصحينْ ؟!
كأنيّ أحسُّ بما تقصدينْ

سلوى -

ستفخرُ ضاحي بأختكَ سلوى
وتزهو بأختكَ في كلِّ حينْ

ضاحي -

فبوحي بربّكِ عما ترينْ

فإنيّ بنصحكِ نعم الأمينْ

سلوى - (تقف وتومئ برأسها لضاحي)

ستعرفُ حتما .. بكلِ يقينْ

(تنصرف للداخل وتغلق باب حجرتها ، بينما يسيطر القلق على الجميع فيظلون ساهرين حتى منتصف الليل)

الأم -

بدأتُ أحارُ لأحوال سلوى
وأخشى عليها همومَ السنينْ
غدا الحزنُ في قلبها مستقرا
وخالدُ عنها بعيدٌ سجينْ

المقدسي - (يحاول التخفيف عنهم)

فهيّا إلى النومِ عل الصباحْ
يجئُ بخيرٍ إذا الضوءُ لاحْ
علينا الرضا بالنصيبِ المتاحْ
وإدراك نهج الهدى والصلاحْ
ففي الصبرِ حتماً يكونُ الفلاحْ

(ينهضون جميعا ويتجهون إلى غرف نومهم)

المنظر الثاني

(الشيخ المقدسيّ يجلس في أحد أركان الصالة ، وبيده المسبحة وبيده الأخرى ـ المصحف الشريف ، يبدأ في تلاوة القرآن بصوتٍ مسموع ، بينما نعيمة تجلس في الركن المقابل مهمومة قلقة في انتظار أن تظهر سلوى التي لم ترها منذ مساء الأمس ولا تعرف أين ذهبت)

نعيمة ـ (في عصبية ، تسأل ضاحي الجالس بجوارها)
أين سلوى ؟ أين سلوى ؟

ضاحي ـ (يبدو متوترا ويجيب في حدة)
لستُ أدري .. لستُ أدري

نعيمة ـ
قد أتاني الحزنُ بدري
كم همومٍ ورزايا
جاثماتٍ فوق صدري

ضاحي ـ (معتذرا)
اصفحي يا أم عنّي
إنني جاوزتُ قدري

نعيمة ـ (تتابع حديثها)
هي غابت منذ أمسٍ
عندما راحت تنامْ

ضاحي ـ
من صباح اليوم أمي

لـم ترَ بعـد الـقيـامْ

نعيمة -

أقـبـل الليلُ كـئيبـاً
وكسا الدنيا الظلامْ

ضاحي -

قـد بحثتُ اليوم عنها
دون جـدوى .. باهتمامْ

نعيمة -

لم تهـا تفـني وغابت
دون إذنٍ أو سـلامْ

ضاحي -

هل سنبقى في ظنونٍ
وشـجـونٍ وكـلام ْ؟!

نعيمة -

هـمّني الآنَ شـعـورٌ
مقْبـضٌ مثل القتـام ْ
كلما طال انتظاري
زاد في قـلبي السِّقـام ْ

ضاحي -

وقتنا يمضي بطيئا
وكـأنَّ الـيـومَ عـامْ

(جرس الباب يدق ، يسرع ضاحي ليفتح ، يتوقف الشيخ عن القراءة ، فإذا القادم أحمد ، يدخل مكتئبا دون أن يلقي السلام ، الجميع ينظرون إليه باهتمام)

أحمد -

فلتفتح المذياعَ ضاحي
فـيه أخـبـارٌ خـطـيـرة
حدثت صباح اليوم
وامتدت إلى وقت الظهيرةْ
بعـضُ المعـاركِ خـلفتْ
قـتـلى بأعـدادٍ كـبـيـرةْ

(يسرع ضاحي إلى المذياع ويفتحه)

صوت المذيع ـ
استشهدت اليوم سيدة فلسطينية شابة تدعى سلوى ، بعد أن تسللت إلى أحد المعسكرات الإسرائيلية ، وألقت عبوة ناسفة ، أسفر انفجارها عن مصرع خمسة جنود وإصابة ثمانية من قوات العدوّ ، إضافةً إلى الخسائر المادية الناجمة عن اشتعال النار في المعسكر ، وقد أعلن العدوّ حالة الطوارئ القصوى تحسبا لهجماتٍ فدائية أخرى ، ينخرط الجميع في البكاء ، ثم يخرج المقدسيّ وخلفه ضاحي وأحمد ، وتبقى نعيمة بمفردها في البيت)

نعيمة ـ (تجلس حزينة تنتحب وقد أمسكت رأسها بيديها)

يا ويل قلبي من فراقكِ
يا فتاتي
كم كنتِ لي نعم السميرةُ
في حياتي
وأعزَّ من نفسي ومن
روحي وذاتي
يا مَن رجوتكِ تشهدين
على وفاتي
ولتحفظي ذكرايَ من
بعد الممات ِ
أواهُ يا سلواى يا
أغلْى البنات ِ

(صوت آذان في خلفية المسرح يردد ، الله أكبر .. الله أكبر ، تقف منتصبة وتجفف دموعها ، وتقول في ثقة وإيمان و كأنها تستدرك شيئا فاتها)

نعيمة ـ

لكنّما الشهداءُ في
روض ِالسعادةِ والنعيمْ
عُليا الجنانِ مقامهمْ
نعم المقيمةُ والمقيمْ
اللهُ عظمَ قدرهمْ
في محكمِ الذكرِ الحكيمْ
إنَّ الشهيدةَ والشهيدَ

جـزاؤهم فـوزٌ عـظيمْ

(تلتفت إلى الحائط حيث تعلق لوحة رسمت عليها خريطة فلسطين وبجوارها علم فلسطين ، فتلمسهما بيديها وتقبلهما وتصيح في انفعال)

نعيمة -

من أجـلِ عـزّة موطنـي
أرواحُنـا طـوعا تهـونْ
نـفـسي وأبنـائي فـدى
حتى وإنْ ذقـنا المـنونْ
سـنـقـاومُ الأعـداءَ من
خلف الحوائطِ والحصونْ

(يرتفع صوت الآذان وإقامة الصلاة ، تختفي نعيمة من على المسرح ، تدخل مجموعة من المصلين يتقدمهم الشيخ المقدسي يؤدون الصلاة ، ثم يدخل بعض الشباب يحملون نعش الشهيدة ويضعونه أمام المصلين للصلاة عليه ، تنتهي صلاة الجنازة ويحمل الشباب النعش ويسيرون به يتقدمهم المقدسي وهو يخطب بصوت جهوري والشباب يرددون خلفه)

المقدسيّ -

الـقـدسُ تنـادي يـا أهـلي
يـا كـل شـريفٍ وأبـيّ
ذودوا عن عرضي عن حرمي
عـودوا لـلـعـهـدِ العُمـريِّ
وجـهـي عـربيٌّ محـفـورٌ
بضـمـيـرِ جـسـورٍ وتـقـيّ
الـقـدسُ تـنـادي أنْ هـبـّوا
لـقـتـال دخـيـلٍ هـمجـيٍّ
لـتـزيـلـوا عـنّـي أوزاراً
من صنـع حـقـودٍ وبغـيٍّ
هـذي طـرقـاتي دنـّسـهـا
وطـءٌ لـخـسـيسٍ وشـقـيٍّ
وعلي عتبـاتي يا قـومي
يزرى بـالـحـقِ الـعـربـيِّ

(تتحول الجنازة إلى مظاهرة ، تطوف بالمسرح والمتظاهرون يهتفون ويرددون النشيد السابق ..... القدس تنادي يا أهلي ..... يا كلَّ شريفٍ وأبيٍّ ، إلى أخر النشيد)

- ستار -

(تمت بحمد الله / تأليف الشاعرة / نوال مهني)

سـيرة ذاتيـة

للشاعرة / نوال مهني

الاسم الكامل: نوال مهني أحمد أبوزيد .. شاعرة وأديبة مصرية من **محافظة المنيا** .

المؤهل العلمي: ليسانس آداب – قسم الفلسفة وعلم النفس.

هاتف: منزل ٣٧٨٠٥٦٣٠ (٢٠٢ +) محمول : ـ ٠١٠٩٩١٤٦٢٠١

٠١٢٢٣٣٨٤٣٢٨

العنوان : الجيزة / الهرم / ٢٨ عمارات الضباط / شارع زكريا الحجاوي / أمام مبنى محافظة الجيزة / جمهورية مصر العربية ،

العمل: عملت مدرسة للفلسفة وعلم النفس بالمدارس الثانوية، ومشرفة على الصحافة المدرسية بوزارة التربية والتعليم المصرية، ثم معدة برامج من الخارج بالإذاعة والتليفزيون المصري، وهي معتمدة كشاعرة في جميع الإذاعات المصرية.

كما أن دواوينها مختارة ومعتمدة في قوائم مكتبات وزارة التربية والتعليم المصرية للمدارس الثانوية، وتنشر إبداعها في معظم صحف ومجلات العالم العربي.

كرمت الشاعرة من جهات عديدة وحصلت على جائزة تفوق من الهيئة العامة لقصور الثقافة عام ٢٠٠٢ م ودرع النعيم من منتدى اثنينية النعيم الثقافية بالأحساء عام ٢٠٠٢م ، كما فازت بالمركز الأول في جائزة الشاعر/ محمد التهامي للشعر العمودي في دورتها الأولى عام ٢٠٠٩ عن ديوانها . ذات مرة . بالإضافة إلى العشرات من شهادات التقدير من الجامعات والروابط الأدبية، وأقيمت عشرات الندوات لمناقشة أعمالها، وكتبت عنها دراسات نقدية من أدباء ونقاد متخصصين، كما صدر عنها كتاب تذكاري بعنوان (**شاعرة من مصر**) إعداد أحمد علي حسن صاحب ومدير **مكتبة الآداب** للنشر والتوزيع، ويضم مجموعة من الأشعار والمقالات والدراسات لنخبة من أدباء ونقاد العالم العربي عن إبداعاتها.

كما قدمت عنها رسالة دكتوراه بعنوان: **(التواصل الشعري عند الشاعرة نوال مهني تقدمت بها الباحثة شاهيناز أبو ضيف ، بكلية اللغة العربية ـ جامعة الأزهر وحصلت على درجة الدكتوراة مع مرتبة الشرف الأولى)**

والشاعرة / نوال مهني .

١ ـ رئيسة الأديبات برابطة الأدب الإسلامي العالمية عن فرع الرابطة بمصر.

٢ ـ عضو مجلس إدارة اتحاد كتّاب مصر.

٣ ـ عضو في منظمة الكتّاب الأفريقيين الأسيويين .

٤ ـ عضو رابطة الأدب الحديث بالقاهرة .

٥ ـ رئيسة نادي الأدب بقصر ثقافة الجيزة ، ورئيسة النادي المركزي لمحافظة الجيزة .

٦ ـ عضو مؤسس ملتقى المبدعات العربيات ـ بالقاهرة .

٧ ـ عضو مؤسس ندوة ملتقى الأربعاء ـ بنقابة الصحفيين المصرية .

٨ـ محاضر مركزي بالهيئة العامة لقصور الثقافة .

وعضو في معظم الروابط والأندية الأدبية في مصر .

لقبت الشاعرة: بشاعرة الصعيد و شاعرة الوادي.

إنتاجها الأدبي:

أكثر من عشرين مؤلفا من الدواوين والمسرحيات الشعرية والقصص والروايات وكتب الأطفال والمقالات .

المؤلفات التي صدرت : ـ

أولا ـ دواوين شعرية : .

١ ـ نبع الوجدان ـ ٢ ـ أغاريد الربيع ـ ٣ ـ ذات مرة ـ ٤ ـ أغاني الطفولة ـ ٥ ـ أناشيد الطفولة ـ ٦ ـ فيض الأشجان ـ ٧ ـ أنغام ثائرة ـ ٨ ـ أهازيج الطفولة .

ثانيا ـ مسرحيات شعرية : .

١ ـ الفارس والأميرة ـ ٢ ـ الجميلة والعراف ـ ٣ـ على عتبات القدس .

ثالثا ـ الأعمال النثرية : ـ

١ ـ أوراق شاعرة ، مقالات ـ ٢ ـ قصيدة النثر وتأثيراتها السلبية على الشعر العربي ـ
٣ ـ الصومعة ، قصص ـ ٤ ـ شمس غاربة ، رواية ـ ٥ ـ بسمتيك الأول ، رواية ـ
٦ـ رحلات ابن بطوطة ، قصص أطفال ـ ٧ ـ أصل الحكاية ، قصص أطفال ـ
٨ـ إيزادورا.. هبة ايزيس ـ رواية ـ ٩ـ البحث عن أطلنطا ، رواية ـ ١٠ـ أزهار اللوتس ـ قصص أطفال ـ

رابعا ـ أزجال بالعامية المصرية : ـ

١ ـ موّال من بلدي ، ديوان زجل ـ
٢ ـ حزر فزر، فوازير ثقافية للأطفال ـ

خامسا ـ قيد الطبع ـ

١ ـ مغامرات فستق وبندق ـ قصص قصيرة للأطفال ـ
٣ـ لعبة الحروف ـ أشعار مصورة للأطفال ـ
٣ـ الجزء الثاني من كتاب أوراق شاعرة ، مقالات نثرية ـ

. االفهرس .

١ . الإهداء .

٢ . الشخوص ، المكان ، الزمان .

٣ . الفصل الأول . المنظر الأول .

٤ . الفصل الأول . المنظر الثاني .

٥ . الفصل الثاني ،

٦ . الفصل الثالث .

٧ . الفصل الرابع .

٨ . الفصل الخامس . المنظر الأول .

٩ . الفصل الخامس . المنظر الثاني .

١٠ . سيرة ذاتية للمؤلفة .